

القسم الثالث: دور الكنيسة والمؤمن، مع الحكومات والشعوب

(4) مواجهة الظلم، ما هي معاييرها؟

[الحلقة 14]

باسم أدرنلي

تعريف مصطلح "مواجهة الظلم" في عالمنا:

تعني أن يقف المؤمن موقف مع العدل، ويفضح الظلم الذي يراه حوله، والذي عادة يكون سياسي، وفي بعض الأحيان مجتمعي.

مع أن مواجهة الظلم كانت جزء من خدمة الأنبياء في العهد القديم؛ إلا أن التعريف السابق، قد يكون وصفا لكوارث عديدة، لذلك نحتاج أن نقدم بعض المعايير والتوضيحات الكتابية له:

(1) ما هو العدل؟ وبحسب أي معايير تعتبر؟

كما قلنا في المحاضرة السابقة، الكتاب المقدس هو معيار العدل والبر، الظلم والشر؛ وهو يقاس على محورين: العدل في حق الخالق، والعدل في حق المخلوق.

(2) نحن ككنيسة لا نقف مع العدل، بل نقف مع الله وملكوته:

عندما نقف مع العدل وملكوت الله، سيكون العدل بحسب الله
مؤسس على ثلاث أمور أساسية:
الأول: الله يريد و الإرادة الحرة الأدبية لكل إنسان بالتساوي
الثاني: الله يريد الخلاص لجميع الناس. هذا هدفه، وإذا عملنا
في ملكوته، يجب أن يكون هذا هدفنا ومحور كل شيء نعمله.
الثالث: الدعوة للمسيح كالوسيط والمنقذ الوحيد بين الله وبالناس

" 1 فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ تُقَامَ طِلْبَاتٌ وَصَلَوَاتٌ وَابْتِهَالَاتٌ
وَتَشْكُرَاتٌ لِأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ، 2 لِأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ
فِي مَنْصِبٍ، لِكَيْ (1 حرية تغيير الدين مثلا) نَقْضِيَ حَيَاةً
مُطْمَئِنَّةً هَادِنَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ 2 لِأَنَّ هَذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى
مُخْلِصِنَا اللَّهُ، 3 (2 خلاص الناس) الَّذِي يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ
يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبَلُونَ 4 (3 فقط من خلال
المسيح) لِأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهُ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ:
الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، " 1 تيموثاوس 2

طبعًا هناك العشرات من القضايا والأخلاقيات التي يحث عليها
الوحي والتي يجب أن نأخذ مواقف فيها. أما النقاط السابقة
الثلاثة هي فقط الأساسات التي يؤسس عليها العدل والظلم من
منظار الله. هي أساسات يبني عليها الوحي كل شيء آخر من
جهة خدمة الكنيسة، إذا أردنا أن نعمل لملكوت الله.

(3) نحن نأخذ مواقف كتابية كسفراء عن المسيح:

أي نخدم شعوبنا كأننا المسيح على الأرض. لذلك مثال المسيح هو أهم مثال لنا كأتباع له على الأرض.

"18 وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللَّهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالِحَةِ، 19 أَيْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَضِعًا فِيْنَا كَلِمَةَ الْمُصَالِحَةِ 20 إِذَا نَسَعَى كَسُفْرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللَّهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللَّهِ." 2 كورنثوس 5.

القضية التي يتهرب منها مروجي العدالة الاجتماعية دائمًا، هي أن المسيح وجه كل انتقاداته في السياق الديني والأخلاقي، وليس في الإطار السياسي:

"31 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَقَدَّمَ بَعْضُ الْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ لَهُ: «أَخْرِجْ وَأَذْهَبْ مِنْ هَهُنَا، لِأَنَّ هِيرُودُسَ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ». 32 فَقَالَ لَهُمْ: «امْضُوا وَقُولُوا لِهَذَا الثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أَخْرِجُ شَيَاطِينَ، وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَغَدًا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَكْمَلُ" لوقا 13

هل المسيح شتم هيرودس؟ أو حتى انتقده؟

تعبير أنثى الثعلب، هو وصف سلوكي، يتسم بالرواغ والاحتيال والقساوة والإضرار (وليم إدري)؛ كونه أيضًا قطع رأس يوحنا

المعدان باستهتار، قبلها بحوالي سنتين. وأيضاً أراد أن يؤكد أنه بالرغم من إجرام وتهديد هرودس له، لن يوقفه هذا عن عمله الموكل له من الأب. وهي في الحقيقة رسالة موجهة للفريسيين قبل هيرودس، قائلة: لن تنجح خططكم لإفشالي، فرئيس الشياطين نفسه فشل (والصف ممكن أن نقارنه بـ "فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَاتِ"، لم يقصد به الإهانة؟؟ متى 10: 16).

(4) لا نواجه ولا نحارب الظلم، بل ننشر النور والحق:

"38 «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بَعِينٌ وَسِنٌّ بَسِيٌّ 39 وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ أَيْضًا. 40 وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا 41 وَمَنْ سَحَرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَادْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ." متى 5

"19 لَا تَنْتَقِمُوا لِأَنفُسِكُمْ أَيُّهَا الْأَجْبَاءُ، بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِي النِّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ. 20 فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَاطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لِأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعُ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ». 21 لَا يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلْ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ." رومية 12

يفهم المسيحيون اللبراليون عبارة "اغلب الشر بالخير" أنك
يجب أن تحارب الشر بالخير!

المفهوم خاطئ، السياق يتكلم عن حرف تجد نفسك فيها دون أن
تبحث عنها. دعينا لنشر البر والنور وليس لحرب الشر
والظلمة.

"13 لَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ
الْمَسْرَةِ 14 افْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلَا مُجَادَلَةٍ، 15 لِكَيْ
تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسْطَاءَ، أَوْلَادًا لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسْطِ جِيلٍ
مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنوَارٍ فِي الْعَالَمِ" فيليبي 2

(5) نتعامل مع الظلم والشر، بقلب بار خالي من المرارة
والغضب:

"15 أَوْ مَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ بِمَا لِي؟ أَمْ عَيْنُكَ شَرِيرَةٌ
لَأَنِّي أَنَا صَالِحٌ؟" متى 2

العامل الذي استوَجِر في الصباح، كانت له اعتراض قانوني
و منطقي؛ لكن أتى من قلب رديء، وعين شريرة، لذلك رفضه
الرب.

"15 مُلَاحِظِينَ لِنَلَّا يَخِيبَ أَحَدٌ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ. لِنَلَّا يَطْلُعَ أَصْلُ
مَرَارَةٍ وَيَصْنَعُ انزِعَاجًا، فَيَتَنَجَّسَ بِهِ كَثِيرُونَ" عبرانيين 12
"26 اِغْضَبُوا وَلَا تُخْطِئُوا. لَا تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ 27
وَلَا تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا... 31 لِيُرْفَعَ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ

وَعُذْبٍ وَصِيَا حِ وَتَجْدِيْفِ مَعِ كُلِّ حُبْتِ " أفسس 4.

الآية السابقة تحثنا على أننا عندما نغضب، أن نراعي نقطتين:
الأولى: ألا نخطئ عندما نغضب، لا بالكلام ولا بالتصرف ولا حتى بالفكر.

ثانياً: ألا ننام تلك الليلة، دون أن نصطح مع الشخص الذي غضبنا منه، أو نطلب من الرب إزالة المرارة والغضب من قلوبنا. لئلا نعطي إبليس مكاناً.

يقولون لك، المسيح في الهيكل غضب، إذا هناك غضب مقدس على الظلم والظالم!!!
"18 فَتَذَكَّرْ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلَتْني»." يوحنا
17:2

لا يوجد شيء اسمه غضب مقدس، فهناك:

(1) غضب إنساني غير مقدس، الله يدعونا أن نحوله لغيره مقدسة (مثال حنة):

"20 لَأَنَّ غَضَبَ الْإِنْسَانِ لَا يَصْنَعُ بِرًّا لِلَّهِ" يعقوب 1

(2) غضب الله ليس كغضب الإنسان!!!

"5 فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ، حَزِينًا عَلَى غِلَظَةِ قُلُوبِهِمْ.."

مرقس 3

غضب المسيح، ليس مثال لي، لأن غضبه هو غضب الله، وهو مرتبط بدينونة الله للبشر. "وَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَدِينُ فَدَيُّونَتِي حَقًّا"

(يوحنا 8: 16)، أنا لم أدع لدينونة البشر!!

(6) نموذج الأنبياء في العهد القديم، يحتاج إيضاحات:

* لم ينظر الأنبياء للفساد والظلم كالمشكلة الأساسية بل كأعراض للمشكلة الأساسية، وهي ترك الرب وعبادته:

لم تكن هناك منظومة منفردة لمواجهة الظلم والفساد إطلاقاً؛ بل أتت مناداتهم كجزء من المنظومة الروحية المحورية الفاسدة، وترك الرب وعبادة الأصنام.

"4 وَيَلُ لِلأُمَّةِ الخَاطِئَةِ، الشَّعْبِ الثَّقِيلِ الإِثْمِ، نَسَلِ فَاعِلِي الشَّرِّ،
أَوْلَادِ مُفْسِدِينَ! تَرَكَوا الرَّبَّ، اسْتَهَانُوا بِقُدُوسِ إِسْرَائِيلَ، ارْتَدُّوا
إِلَى وِرَاءِ... 16 اغْتَسَلُوا. تَنَقَّوْا. اعزَّلُوا شَرَّ أفعالِكُمْ مِنْ أَمَامِ
عَيْنِي. كُفُّوا عَنِ فِعْلِ الشَّرِّ. 17 تَعَلَّمُوا فِعْلَ الخَيْرِ. اطلُبُوا الحَقَّ.
انصِفُوا المَظْلُومَ. افضُوا لِلْيَتِيمِ. حَامُوا عَنِ الأَرْمَلَةِ" أشعيا 1

"5 هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «مَآذَا وَجَدَ فِي آبَائِكُمْ مِنْ جَوْرِ حَتَّى ابْتَعَدُوا
عَنِّي وَسَارُوا وَرَاءَ البَاطِلِ وَصَارُوا باطِلًا؟ 6 وَلَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ
هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، الَّذِي سَارَ بِنَا فِي
الْبَرِّيَّةِ...» إرميا 1

"6 إِنَّ لَمْ تَظْلِمُوا الْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالْأَرْمَلَةَ، وَلَمْ تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَلَمْ تَسِيرُوا وَرَاءَ إِلَهَةٍ أُخْرَى لِأَذَانِكُمْ 7 فَإِنِّي أُسْكِنُكُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فِي الْأَرْضِ الَّتِي أُعْطِيتُ لِأَبَائِكُمْ مِنَ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ" إرميا 7

* كان يخص فقط شعب الرب، وليس شعوب لا تؤمن بالرب:

نرى أنه بالرغم من أن **نحميا ودانيال ومردخاي** كانوا يعيشون في دول فيها اقصى درجات الظلم والكفر؛ ومع أن وظائفهم كانت في السلك السياسي، في القصر أو مرتبطة بالملك؛ لكن لا نراهم يواجهون الظلم السياسي أو المجتمعي إطلاقًا. بل كانت خدمتهم تعمل في سياقين:

(1) الاهتمام بحالة شعب الرب داخل وخارج عن مكانهم.

(2) حياة البر والأمانة التي ترفض أي شيء يتصادم مع إيمانهم.

* كانت لهم سلطة للإصلاح، حتى لتعيين الحاكم أحيانًا؟

الأنبياء عاشوا في عصر النيوقراطية الإلهية (الله يحكم على الشعب). فكانت خدمتهم في دولة يحكمها الله، لذلك كان دورهم إصلاحياً روحياً، سياسياً واجتماعياً. لذلك لهم سلطة أحياناً لتعيين الحاكم والملك. كالقاضي والنبى صموئيل الذي عين الملك شاول والملك وداود (1 صموئيل 10: 1 و 15: 1 و 16:

13). صادق الكاهن وناتان اللذان مسح سليمان كملك على إسرائيل (1 ملوك 1: 38-39). والنبي إيليا الذي عينه الله بأن يمسح حزائيل ملك على آرام وياهو بن نمشي ملك على إسرائيل (1 ملوك 19: 15-16).

* نموذج يوحنا المعمدان في العهد الجديد، إصلاح ديني وليس سياسي:

"3 فَإِنَّ هِيرُودُسَ كَانَ قَدْ أَمْسَكَ يُوْحَنَّا وَأَوْثَقَهُ وَطَرَحَهُ فِي سِجْنٍ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ، 4 لِأَنَّ يُوْحَنَّا كَانَ يَقُولُ لَهُ: «لَا يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ»." متى 14

يخص فقط الجانب الأخلاقي/الديني وليس له علاقة بالظلم السياسي والتمييز العنصري....

هيرودس أنتيباس، ابن يهودي، هيرودس الكبير تهود علناً.

معايير العدل والظلم، هي معايير الله المعلنه في الكتاب المقدس. معايير مواجهة الظلم في العهد الجديد، من جهة الكنيسة، هي يجب أن تتأسس على ثلاث اساسات:

الأول: الله يريد و الإرادة الحرة الأدبية لكل إنسان بالتساوي

الثاني: الله يريد الخلاص لجميع الناس.

الثالث: الدعوة للمسيح كالوسيط والمنقذ الوحيد بين الله وبالناس